

أثر مفهوم المنهج التربوي تقليديا وحديثا في منهج اللغة العربية

M. Fathor Rohman¹

¹Institut Pesantren Sunan Drajat Lamongan, Indonesia

Email: fathorrohman@insud.ac.id¹

Abstrak: Perkembangan konsep kurikulum dari tradisional ke modern menyebabkan terjadinya perkembangan menyeluruh pada komponen-komponen dan faktor-faktor yang mempengaruhi kurikulum pendidikan. Hal ini merupakan kemajuan positif dari konsep kurikulum karena yang menjadi ciri kurikulum ideal adalah bersifat variabel dan fleksibel mengikuti perkembangan lingkungan dan waktu. Metode yang digunakan dalam penelitian ini menggunakan metode atau pendekatan kepustakaan (library research), adapun pengumpulan data dalam penelitian ini dilakukan dengan menelaah dan/atau mengeksplorasi beberapa Jurnal, buku dan dokumen-dokumen (baik yang berbentuk cetak maupun elektronik) serta sumber-sumber data dan atau informasi lainnya yang dianggap relevan dengan penelitian atau kajian. Adapun hasil dari penelitian ini adalah bahwa kurikulum dalam pengertian modern lebih positif dibandingkan kurikulum dalam pengertian tradisional dalam mengembangkan peserta didik atau siswa dan mengembangkannya secara komprehensif. Hal ini juga lebih positif dalam mengembangkan kualitas proses pendidikan dan pembelajaran. Oleh karena itu, penanggung jawab mata pelajaran bahasa Arab perlu memahami kurikulum dalam pengertian modern agar peserta didik tidak terjerumus dalam dilema dan tertinggal akibat staf atau pejabat sekolah menganut konsep kurikulum tradisional.

Kata Kunci : *Kurikulum Pendidikan Bahasa Arab, Kurikulum Tradisional, Kurikulum Modern.*

Abstract: The development of the curriculum concept from traditional to modern has led to comprehensive developments in the components and factors that influence the educational curriculum. This is a positive progress of the curriculum concept because what characterizes an ideal curriculum is that it is variable and flexible to follow developments in the environment and time. The method used in this research uses a library research method or approach. Data collection in this research was carried out by reviewing and/or exploring several journals, books and documents (both printed and electronic) as well as data sources and/or other information deemed relevant to the research or study. The results of this research are that the curriculum in the modern sense is more positive than the curriculum in the traditional sense in developing students or students and developing them comprehensively. This is also more positive in developing the quality of the education and learning process. Therefore, those in charge of Arabic language subjects need to understand the curriculum in a modern sense so that students do not fall into dilemmas and are left behind due to staff or school officials adhering to traditional curriculum concepts.

Keywords : *Arabic Language Education Curriculum, Traditional Curricul, Modern Curriculum*

المقدمة

التربية هي العملية لتوريث القيم بين الإنسان ومعاونتهم وترشيدهم في الحياة، وكذلك لتصليح الحياة الإنسانية وحضارتها منذ مرحلة الحمل. ولذلك صار التربية عنصراً أساسياً للإنسان. فلا يتصور كيف يكون الحياة بدون التربية، فلولاها لكان الإنسان اليوم في نفس المستوى مع الإنسان البادي، بل قد يكون أشد رذيلة في حضارتها. ونبدأ قلقيين إذا كان هذه المسألة بدأ يعرض بين مجتمعنا. وما أحزننا إذا كان مثل المجتمع الإندونيسي المتمسكين بدينهم يقع في عمق الانحطاط والأزمة في جوانب حياتهم.¹

وللوصول إلى الأهداف التربوية المنشودة، يحتاج إلى العوامل والعناصر المؤيدة، وأهمهما هو المنهج المستخدم.

إن المنهج ذو مهمة أساسية في العملية التربوية. فالمنهج الذي يرسم جميع الأنشطة التربوية للوصول إلى الأهداف التربوية. كما أن المنهج هو خطة التربية والمبادئ التوجيهية عن الصفة و المهمة و المحتوى لعملية التربية. والمنهج في نظام المدرسي هو خطة التي تضع المبادئ التوجيهية في عملية التعليم والتعلم.²

ولكن، ثمة مفاهيم ترتبط بالمنهج ارتباطاً وثيقاً، وقد يؤدي إلى الاختلاف في المنهج من حيث الطبيعة والتكوين، وقد يحدث خلط في بعض الأحيان بين مفهوم المنهج والمفاهيم الأخرى التي لها علاقة بالمنهج، مثل مفهوم مفردات التدريس وخطة التدريس. فلا بد هنا من توضيح هذه المفاهيم، فمن ثم فإن توضيح هذه المفاهيم، هو في الحقيقة توضيح لمفهوم المنهج. والسبب من ذلك هو تعدد الفلسفات التي تحكم صياغة أهداف المنهج واختيار محتواه وتنظيم خبراته وأساليب تقويمه. ولكن من الملاحظ أنه مهما تعددت الفلسفات فإنها تأخذ بصفة عامة أحد اتجاهين :

¹ Khaeruddin & Mahfud Junaedi, *Kurikulum Tingkat Satuan Pendidikan (Konsep dan Implementasinya di Madrasah)*, Pilar Media, Yogyakarta: 2007. h.3

² *Ibid.* h. 4-5

أما أنها تميل بقدر أكبر نحو جانب المادة الدراسية وتدخل بذلك ضمن ما يعرف بالفلسفة التقليدية. أو أنها تميل أكثر جانب المتعلم، وتنضم بهذا المعنى إلى ما اتفق على تسميته بالفلسفة التقدمية^٣.

ويترتب من اختلاف المفهومين للمنهج أثر كبير في تنفيذه لعملية الدراسية في المدرسة. لأنه سيؤثر على جميع المكونات أوالعناصر المندرجة تحته. ومثال ذلك، فإن الأهداف المنشودة في المنهج التقليدي سيختلف تماما عن الأهداف المرغوبة تحصيله في المنهج الحديث. وكذلك دور المعلم والمتعلم في المنهج التقليدي الذي يضع أهميته في الجانب المعرفي سيختلف كثيرا عن دورهم في المنهج الحديث الذي يضع أهميته في تنمية شمولية للمتعلم. وكذلك بالمكونات أو العناصر الأخرى فإنها ستختلف مدى مهمتها حسب المفهوم المنوط.

واللغة العربية هي من المواد المدروسة في بعض البلدان، ويخصها هذا البلد. ونظرا إلى ارتباط المنهج بالمواد الدراسية بشكل وثيق فإنها بطبعها لا تخلوا من تأثيرها باختلاف المفهومين للمنهج. على ذلك، فإن طريقة التدريس المستخدمة في المنهج بمفهومه التقليدي سيختلف أليتها بطريقة التدريس التي يقوم عليها المعلم في المنهج الحديث. وذلك يرجع إلى العلاقة المتكاملة بين المادة والمنهج والأهداف للمنهج.

المنهج

استخدم الباحث في هذه الدراسة طريقة الأدب أو النهج (البحث المكتبي)، يمكن تفسير البحث المكتبي على أنه سلسلة من الأنشطة المتعلقة بأساليب جمع البيانات المكتبية والقراءة وتدوين الملاحظات ومعالجة المواد.^٤ في البحث المكتبي هناك على الأقل أربع خصائص رئيسية للمؤلف يجب الانتباه إلى: أولاً، أن الكاتب أو الباحث يتعامل مع النص بشكل مباشر (نص) أو بيانات رقمية، وليس بمعرفة مباشرة من الميدان. ثانياً، بيانات المكتبة "جاهز

^٣ المناهج أسسها، عناصرها، تنظيماتها، ص ٧

^٤ Mestika Zed. Metode Penelitian Kepustakaan. (Jakarta : Yayasan Obor Indonesia 2003) hal. 3.

للاستخدام" يعني أن الباحث لا يدخل مباشرة إلى الميدان لأن الباحث يتعامل بشكل مباشر مع مصادر البيانات في المكتبة. ثالثًا، تعتبر بيانات المكتبة مصدرًا بشكل عام ثانوي، بمعنى أن يحصل الباحث على مادة أو بيانات من جهة ثانية وليست بيانات الأصلي من البيانات الأولى في هذا المجال. رابعًا، أن حالة البيانات المكتبية لا تقتصر على اللغة والوقت.⁵ وبناء على ما سبق تم جمع البيانات في البحث ويتم ذلك من خلال مراجعة و/أو استكشاف العديد من المجلات والكتب والمستندات (جيد مطبوعة أو إلكترونية) بالإضافة إلى مصادر البيانات و/أو المعلومات الأخرى تعتبر ذات صلة بالأبحاث أو الدراسات.

نتائج البيانات ومناقشتها

مفهوم المنهج التربوي تقليديًا وحديثًا

إن كلمة المنهج من أصل اللغة اللاتينية المستخدمة في الرياضة، يعني كلمة *currere* بمعنى مسافة الجارية، أي مسافة يلزم لكل فرد أن يقوم بها من بدايتها إلى النهاية، ثم استخدم هذا المصطلح في التربية. وفي اللغة العربية بمعنى المنهج، أي سبيل المنير يعني سبيل منير يسير عليه الناس في أداء حياته. وفي التربية أن المنهج هو سبيل المنير الذي يسير عليه المعلم والتلاميذ لترقية المعلومات والمهارات و القيم. لأن المنهج عند ناسوتيون لا ينحصر على المواد الدراسية ولكنه يشمل على التجارب داخل الفصل وخارجه.⁶

وإن مصطلح منهج أتى يرجع إلى كلمة لاتينية تعني ميدان أو حلبة السباق، لكن عندما تستخدم هذه الكلمة في التربية فإنها تأخذ معنى ودلالة مختلفة. بيد أنه تبعًا للصورة التقليدية التي كانت سائدة في أذهان كثير من الناس، فإن هذه الكلمة كانت تعني قائمة

⁵ *Ibid*, 4-5

⁶ - دوي حميدة : منهج اللغة العربية، 2011 uin Malik Press ص 5

بالمقررات الدراسية التي يدرسها الطلاب. ولكن مع مرور الزمن، توسع هذا التعريف متخذاً عدة معانٍ إضافية^٧.

مفهوم القديم للمنهج

والمنهج التربوي بمفهومه التقليدي يعني مجموع المعلومات والحقائق والمفاهيم والأفكار التي يدرسها التلاميذ في صورة مواد دراسية، اصطلاحاً على تسميتها بالمقررات الدراسية^٨.
وحيث أن هذه المعلومات كانت تقدم في صورة مواد دراسية مختلفة موزعة على مراحل الدراسة وسنواتها فمعنى ذلك أن المنهج بمفهومه التقليدي هو مجموعة المواد الدراسية التي يتولى المتخصصون إعدادها ويقوم التلاميذ بدراستها، ومن هنا أصبحت كلمة منهج مرادفة لكلمة مقرر دراسي وبمرور الوقت أصبح استخدام كلمة منهج أعم وأشمل من استخدام كلمة مقرر حتى أصبحنا نسمع بمنهج الجغرافيا ومنهج التاريخ ومنهج التاريخ... الخ. وكان المدرسون أكثر الفئات استخداماً لكلمة منهج بالمعنى الذي أشرنا إليه والدليل على ذلك أنهم كانوا يكتبون في أول صفحة من دفتر تحضير دروس المادة "توزيع المنهج على أشهر وأسابيع العام الدراسي"، والمقصود بالمنهج هنا هو المقرر الدراسي للمادة^٩.

مفهوم الحديث للمنهج

وأما مفهومه الحديث فهو: كل الخبرات التعليمية والتربوية والاجتماعية والثقافية التي تهيئها المدرسة لطلابها - داخل المدرسة وخارجها - بقصد مساعدتهم على النمو الكامل الشامل وتعديل سلوكهم وذلك من أجل تحقيق أهدافها التربوية^{١٠}.

ويقصد بالمنهج بمفهومه الحديث هو مجموع الخبرات التربوية التي تهيئها المدرسة للتلاميذ داخلها أو خارجها بقصد مساعدتهم على النمو الشامل أي النمو في جميع الجوانب (العقلية،

^٧ - شوقي حساني محمود، نموذج تصحيح امتحان مادة المناهج المقرر الاختياري، ص ١

^٨ - د. صالح ذياب هندي، دراسات في المناهج والأساليب العامة، ص ١٠

^٩ - د. محمد أمين المفتي و حلمي احمد هكيم، أسس بناء المنهج وتنظيمها، ص ٦

^{١٠} - أوريل بحر الدين، تطوير منهج تعليم اللغة العربية، ص ٤٥

الثقافية، الدينية، الاجتماعية، الجسمية، النفسية، الفنية) نمو يؤدي إلى تعديل سلوكهم ويعمل على تحقيق الأهداف التربوية المنشودة^{١١}.

ومن هنا صار المنهج بمفهومه الحديث لا ينظر إلى التلميذ كعقل محمول فوق جسد، وإنما يهتم بنمو التلميذ بطريقة شاملة، فيهتم بنمو عقلي و الجسم والاجتماعي والاختلاقي والروحي. ولا ينظر إلى المادة الدراسية كهدف في حجزاتها، وإنما ينظر إليها كوسيلة تساعد على تحقيق نمو التلميذ.

والتعريف الإجرائي الذي نقترحه عن المنهج في مجال تعليم العربية كاللغة الثانية هو: "يقصد بمنهج تعليم العربية كاللغة الثانية تنظيم معين يتم عن طريقة تزويد التلاميذ بمجموعة من الخبرات المعرفية و الوجدانية والنفسية حركية التي تمكنهم من الاتصال باللغة العربية التي تختلف عن لغاتهم، وتمكينهم من فهم ثقافتها و ممارسة أوجه النشاط اللازمة داخل المعهد التعليمي أو خارجه، وذلك تحت اشراف هذا المعهد^{١٢}.

الاختلاف المنهج و مفردات التدريس و خطة التدريس

المنهج هو طريق تربوي الذي يشتمل على العناصر الأساسية مثل الاهداف، والمحتويات، والطريقة، والتقدير. أو بمعنى آخر المنهج هو طرائق.

المنهج هو الإدراك الحسي، والآمال، والتجارب المعتمدة في التوجيه، والفكرة، ولإرشاد، والبرنامج، والخطة، والمادة على شكل منظم في محتوى المنهج لتشكيل المتعلم وتدريبه حتى يخرج من المدرسة بالقيم التي تهدفه المدرسة. ويستنتج من ذلك بأن المنهج بطبعه متغير يتوقف على الظروف والمؤثرة على التلاميذ.

١١ - محمد أمين المفتي و حلمي احمد هكيم، أسس بناء المنهج وتنظيمها، ص ١٩

١٢ - رسدى أحمد طعيمة، تعليم العربية لغير الناطقين بها، ص ٦

وأما مفردات التدريس هي الخطة التي تضعلمادة معينة و تشتمل على الغرض العام، والغرض الخاص، ومادة التدريس، والأنشطة، والدلائل، والتقدير، و تخصيص الوقت، ومصدر المادة. وأهمية مفردات التدريس هو لتوضيح الغرض العام والغرض الخاصضمن المادة الرئيسية/المادة، و الأنشطة ومدركات الغرض لعملية التقويم.

ومفردات التدريس هو الخطة الدراسية للمادة المعينة ويشتمل على الغرض العام، والغرض الخاص، و محتوى المادة والدلائل، و التقدير، والتخصيص للوقت، والمصادر التي تطورها أنشطة التربوية.

مفردات التدريس الخطة المنظمة التي تحتوي على الأنشطة في التدريس، وأجهزة المنهج في المدرسة، والنتائج الدراسية و التقويم المبني على مستوى القسم.

وأما خطة التدريس هي قصيرة المدى لتخطيط الأنشطة التي سيقوم بها المعلم في العملية التدريسية و من ذلك إن أهمية الخطة التدريسية هي المحاولة لتقدير ما سقوم به المعلم من النشاطات في التدريس.

فخطة التدريس تضع البنود الكبرى بما سيفعل المعلم و المتعلم في عملية التعليم والتعلم، إما في حصة واحدة أو أكثر.

خطة التدريس هي عملية الإستعدادية للمدرس قبل التدريس. ويراد بالاستعداد هنا استعداد الكتابي للمادة والنفسي للمعلم. والحالة النفسية التي تنشأ إليه، و البيئة المثالية للتدريس، و تشجيع التعلم على المشاركة في الدرس. وخطة التدريس لها الجانب المتفق والمختلف فيه. ويحتوي مفردات التدريس على تمكين المتعلم على استيعابه بالمهارات والأنشطة المقررة، بمعنى ان المفردات التدريس هي مجموعة الأنشطة أو المهاراتالمتشابهة في طبيعتها التي تؤدي إلى عدم وضوح الحصة المستخدمة. وأما خطة التدريس هي مقاطع الأنشطة التي سيعملها المعلم في حصة

واحدة. ولذلك لا بد أن يكون في محتواه توضيح الأنشطة التي سيعملها للوصول إلى الأهلية المنشودة و الأنشطة التي سيقوم بها في الحصة بعده.

أثر مفهوم المنهج تقليديا وحديثا في منهج اللغة العربية

إنّ فهمنا لشيء معين يؤثر على مواقفنا نحوه و ما يترتب من آثاره. لأن لكل مفهوم آثاره وعواقبه الذي يستند إليه المرء في تحديد وجهات نظره و موقف سلوكه. كما أن نجاح التطبيق يستلزم وضوح المفاهيم بمثل ما يستلزم البناء الشامخ قوة الأساس.

والمنهج بمفهومه التقليدي والحديث يؤدي إلى اختلاف الآثار المترتبة على جميع المكونات الدراسية حسب الخصائص و المميزات لكل مفهوم. فالمسؤول بإعداد المنهج الذي يقوم على مفهوم التقليدي سيتطرق مسلكا آخر عن القائم بإعداده على أساس مفهوم الحديث للمنهج. وسيوضح ذلك في اختلاف رجال كل المفهومين في تحديد العناصر الأساسية للمنهج التي تندرج تحته، ومهمة القائمين عليه من المدرسين و الدارسين و مهمة البيئة المؤثرة حوله في إعدادهم للمنهج.

ومن آثار مفهوم التقليدي والحديث للمنهج في منهج اللغة العربية، يترتب على العناصر الآتية :

أثر متعلق بتحديد الأهداف

إن الأهداف هو عنصر مهم من عناصر المنهج، ونظريات المناهج ونماذجها. سواء تلك التي تتناول عناصر المنهج، أو بناءه، أو تطويره. هذه تشمل المعارف والمهارات والاتجاهات والاهتمامات التي يشجع المعلمون التلاميذ على اكتسابها بتوفير الخبرات التعليمية المناسبة، وبهذا تصبح أهداف المنهج هي النتائج المتوقعة للتعلم، وهذه الأهداف لها مصادر تشتق منها، تستجد من التلاميذ والمجتمع ومجالات المعرفة المنظمة^{١٣}.

^{١٣} - ديوي حميدة : منهج اللغة العربية، ص ١٠

والأهداف هو العنصر الأول من المنهج، لكونها مفتاح الذي يستطيع المدرس بواسطته تحديد طرق وأساليب التدريس، وتحديد الوسائل التعليمية التي تساعد على تحقيق الغايات والأهداف والأغراض التربوية.

والسؤال المقترح له علاقة بالأهداف الدراسية في تعليم اللغة العربية هو : هل تعليم اللغة العربية يقصد إلى اكساب التلاميذ معلومات عن اللغة (معرفة) أم هل يهدف إلى تمكينهم من مهارات اللغة ؟ أي بسؤال أدق : هل اللغة معرفة ؟ أم هل هي مهارات ؟

في المفهوم التقليدي يعتبر المنهج مرادفاً بالمحتوى أي يقصد من تصميم المنهج لغاية معرفية أي أن يكسب التلاميذ معلومات عن اللغة العربية، فيكون الكتاب المعين الذي قرره المسؤولون عنصراً أسمى وهدفاً أساسياً من أعداد المنهج. والتلاميذ مطالبون بإنهاء ذلك الكتاب في آخر الدراسة، و يشجع المعلم تلاميذهم بحفظ القواعد والمعلومات المقررة في الكتاب دون أن يهتم بميولهم الفكرية والسلوكية والابداعية في ترقية مهاراتهم اللغوية.

وقد رأينا هذه المأساة واقعة مشتتة في بعض المعاهد والمدارس الإسلامية بإندونيسيا، ومخطط هذا المنهج لم ير المنهج إلا مرادفاً لمجموعة المعلومات ومن شأنه تزويد التلاميذ بالمعلومات اللغوية، فلا عجب إذا كان الهدف من عمليتها التعليمية أن يكون التلميذ حافظاً واعياً للأبيات أو المتن أو النصوص المكتوبة في الكتاب.

وهذا الذي جعل الباحث محمد أحمد سليم في بحثه بعنوان : نحو منهج في تعليم اللغة العربية في المعاهد الإسلامية" يقول بأن المنهج لا يؤكد على جميع المهارات اللغوية وهي الاستماع، والكلام، والقراءة، والكتابة، وفي حين يؤكد على مهارتي القراءة والكتابة فقط^{١٤}.

^{١٤} - أوريل بحر الدين : تطوير منهج تعليم اللغة العربية، ص ٢٨

وعلى ذلك، يمكن أن نقول بأن المنهج التقليدي في تحديد أهدافه قاصر على تزويد الطلاب والمتعلمين بمجموعة من الحقائق والمعلومات حول العربية، بخلاف المنهج الحديث الذي ينظر إلى العملية التعليمية نظرة شاملة، فتعليم اللغة العربية في ضوء هذا المنهج ليس قاصراً على تزويد الطلاب بمجموعة من المعلومات فحسب بل هو أيضاً تمكينهم من اكتشاف مهاراتهم اللغوية.

و المنهج بمفهومه الحديث يحدد وظيفة اللغة بأنها تحقق الاتصال بين الناس. وهو هنا يختلف عن المناهج التي تحدد وظيفة اللغة في قراءة التراث^{١٥}.

والتلاميذ بهذا المفهوم لا يوجهون فحسب إلى تمكين قدرتهم في قراءة التراث بل لا بد أن يتأدى إلى تمكينهم من المحادثة والكتابة والاستماع باللغة العربية. لأن المرء لا يمكن أن يجعل نفسه في الاتصال المثالي مع الآخرين إلا أن يكون له كفاية في فهم لغة المجتمع الذي يعيش فيه، وذلك يكون عادة بطريقة المحادثة والمخاطبة مع الآخرين التي تتطلب مهارة الاستماع والكلام. كما أن المهارة في القراءة والكتابة مطلوبة للرجل ليبيدي آراءه و تفاعله داخل المجتمع في الوسائل التواصلية المكتوبة مثل الرسائل و الصحف والجرائد.

أثر متعلق بتحديد الطريقة

يقصد بطريقة التدريس بمفهومها الواسع تعني مجموعة الأساليب التي يتم بواسطتها تنظيم المجال الخارجي للمتعلم من أجل تحقيق أهداف تربوية معينة. إنها وفق هذا التعريف أكثر من مجرد الوسيلة لتوصيل المعرفة. ذلك أن كلمة توصيل تعني نشاطاً من طرف واحد، وهو غالباً المعلم^{١٦}.

^{١٥} - ديوي حميدة، منهج اللغة العربية، للمدارس الإسلامية من الطراز العالمي. UIN MALIKI Press 2011، ص ٨

^{١٦} - د. رشدي أحمد طعيمة، تعليم العربية لغير الناطقين بها، ص ٦٩

ومن الطرق التي انتشرت في تعليم اللغة هي^{١٧} :

✓ الطريقة الإلقائية أو المباشرة : والتي يسمع فيها صوت المعلم أكثر من صوت تلاميذه

✓ الطريقة القياسية : ويتم فيها البدء بالقاعدة ثم تأتي الأمثلة لتوضيح القاعدة

✓ الطريقة الاستقرائية أو الاستنتاجية : وفيها تعرض الأمثلة ثم تستنبط القاعدة

✓ الطريقة الحوارية : ويتم فيها الوصول للحقائق عن طريق الحوار وإبداء الآراء.

والمعلم الذي يقوم على المنهج التقليدي يقتصر على الطريقة الأولى أو الإلقائية أو المباشرة. وكان مهمته تلقين المعلومات وقيامه بالدور الأكبر في العملية التعليمية. فتعليم العربية كلغة ثانية في ضوء هذا المفهوم يقتصر الأمر على تزويد الطالب بمجموعة من المعارف والمعلومات الخاصة باللغة العربية. والتي يقدمها المعلم في حصة معينة مستقلا بذلك عن المواد الأخرى.

فهذه الطريقة الذي سلكها المدرس التقليدي جعل التلاميذ يعودون أنفسهم على السلبية وعدم الاعتماد على أنفسهم. فكان المدرس يقوم بشرح القواعد العربية وتبسيطها والربط فيما بينها، وكان التلميذ سلبيا عليه أن يسمع ويستوعب ما يقوله المدرس وما يتضمنه الكتاب المقرر. فالقسم بهذه الطريقة كان مدرس اللغة العربية يتحرك و يتكلم ويشرح القواعد النحوية أو الصرفية أو الأبيات و المتون بينما التلميذ في خضوع تام وسلبية مطلقة، عليه الانصات والاصغاء والفهم في الفصل ثم الاستيعاب في المنزل. من هنا نشأ التلميذ وهو معتمد في كل شيء على الكتاب والمدرس. ومن هنا بدأت السلبية وعدم الاعتماد على النفس.

وأما دور المعلم في المنهج الحديث أكثر انطلاقا مما رأينا في المنهج القديم، فهو إلى جانب توصيل المعلومات اللغوية إلى ذهن التلاميذ عليه أن يعلمهم كيف يعلمون أنفسهم تحت

^{١٧} - منهج اللغة العربية، ص ١٤

إشرافه وتوجيهه وبذلك يعمل على تحقيق مفهوم التعلم الذاتي والتعلم المستمر. وعليه أيضا أن يقوم بتوجيه التلاميذ ومساعدتهم على حل مشكلاتهم اللغوية ومتابعتهم أثناء القيام بالأنشطة التي لها علاقة بالعربية واطاحة الفرصة لهم للتخطيط لها وتنفيذها وتقييمها حتى يشبعوا ميولهم ويكتسبوا المهارات اللغوية اللازمة ويصبحوا قادرين على التخطيط والتعاون والعمل الجماعي والتفكير العلمي.

والاختلاف يتضح بشكل أكثر في استعمال الوسائل التعليمية أثناء العملية الدراسية، فالمدرس الذي يقوم على المفهوم القديم للمنهج لا يتطرق إلى توظيف الأنشطة و الوسائل التربوية الداعمة للمنهج التربوي، بل يعتمد في طريقته التدريسية على الآلية (اقتصار دور المعلم على التلقين فقط).

أثر متعلق بالمحتوى أو المادة

المحتوى هو أحد عناصر المنهج وأولها تأثرا بالأهداف التي يرمي المنهج إلى تحقيقها. ويعرف المحتوى بأنه نوعية المعارف التي يقع عليها الاختيار والتي يتم تنظيمها على نحو معين، سواء اكانت هذه المعارف مفاهيم أو حقائق أو أفكار أساسية^{١٨}.

والمنهج التقليدي بطبيعته يركز تركيزا شديدا على المعلومات حتى أصبحت هدفا في حد ذاتها وأصبحت العملية التعليمية مرتبطة بهذه المعلومات ارتباطا وثيقا. فالكتاب المدرسي يمثل المصدر الأساسي لتزويد التلاميذ بهذه المعلومات ثم يتولى المدرس شرحها وتبسيطها وتحليلها والتعليق عليه ويقوم التلميذ بفهمها أو حفظها أو استيعابها وتعمل الامتحانات على قياسها.

وسبب ذلك لأن الهدف من تعليم اللغة العربية يقتصر على قراءة الكتب المقررة لكثير من المواد المدروسة وفهمها. وكذلك المواد المتعلقة باللغة العربية المدروسة لم تشمل على تنمية

^{١٨} - صالح ذيات هندی، دراسات في المناهج والأساليب العامة، ص ١٠١

المهارات اللغوية الأربع وهي : مهارة الاستماع، ومهارة الكلام، ومهارة القراءة، ومهارة الكتابة. ولا تزال منحصرة على المواد النظرية المنفصلة بمهارتها اللغوية، مثل النحو والصرف والإعراب، وما أشبه ذلك.

وهذا الذي جعل مصمم المادة للغة العربية على المفهوم التقليدي يختار الكتاب المقرر على نهج أسلاف الأمة الذي يتميز بالأبيات والأرجوزة للقواعد النحوية أو الصرفية أو البلاغية، والذي يتطلب من التلاميذ بحفظه واتقانه دون أن يهتم بمدى جدواه في الاتصال مع المجتمع. فرب حافظ النحو لا يقدر على الكلام بنحوه، ورب حافظ الصرف لا يصرف لغته في مصرفه، ورب حافظ البلاغة غير بليغ في كلامه أو كتابته.

وهذه الظاهرة تؤدي إلى تدني كفاءة التلاميذ اللغوية وضعفها، لأن المواد المدروسة لم تنم مهاراتهم اللغوية، بل تحددتهم في تنمية مهارتهم اللغوية، لأنهم منحصرين بالقواعد اللغوية التي تعتبر مادة رئيسية لهم. وأما طريقة التعليم المستخدمة عند المدرسين هي القواعد والترجمة، وهو يعلم المواد حسب ترتيب الموضوعات الموجودة في الكتاب. والتقييم النصفى والنهائي يأتي في صورة الاختبارات التحريرية المحدودة على ما قد درسوها من الموضوعات في الكتاب المقرر، وليست هناك التدريبات اللغوية المصورة على السعي لترقية المهارات اللغوية الأربع. مما سبق ذكره ظاهرة واقعة في بعض مدارسنا، وعند ذلك لا تستطيع المدارس أن تزود تلاميذها بالمهارات اللغوية الشاملة¹⁹.

وأما المحتوى بمفهوم حديث يشمل مجموعة المعارف والمهارات والقيم والاتجاهات التي يمكن أن تحقق بواسطها الأهداف والأغراض التربوية. فيجب أن يقسم المادة الدراسية بالترباط والتكامل، وأن يكون مرنا، ويحقق التوازن بين النظري والعملي، ويكون مناسباً من حيث الحجم، فلا يكون قصيراً ولا يكون كثيفاً.

¹⁹ - ديوي حميد، منهج اللغة العربية، للمدارس الإسلامية من الطراز العالمي، ص 3

وهنا لا بد من التنبيه إلى أن الأسلوب الذي يقوم عليه المعلم في تعامله مع المادة الدراسية تنعكس بشكل كبير على الطلاب. ويجب على المعلم أن يعرف كيف يجعل المعلومة وظيفية، بمعنى أن تكون وسيلة وليست غاية، فالمحتوى لا يجب أن يكون معلوات فقط، بل إن المعلم الناجح هو الذي يستخلص من هذه المادة الدراسية مجالات تربوية شاملة للمعرفة والمهارة والقيم بحيث يوجد الوسيلة التي تجعل الطالب قادرا على ادراك العلاقة بين المعلومة الموجودة في المادة الدراسية والحاجة إليها وكيفية استخدامها والاستفادة منها في الحياة العامة. وهذا فضلا عن جعلها منطلقا لزرع القيم وتفعيل الأخلاق وتعديل السلوكيات المنحرفة وتعليم السلوكيات النهوضية اللازمة لبناء المجتمع^{٢٠}.

ولذلك لا بد أن يراعي محتوى اللغة العربية روح العصر وما به من تقدم هائل وسرعة مذهلة في وسائل المعلومات والاتصال بين بلاد العالم واللغة العربية أهم أدوات الاتصال التي يعتمد عليها الإنسان والوطن العربي بأخوته العرب والمسلمين وكل من يتحدث هذه اللغة وبتاريخه وحضارة أمته. كما يتطلب هذا المحتوى أيضا أن يراعي التكامل بين اللغة العربية وغيرها من المواد الدراسية الأخرى من ناحية وتكامل علوم وفنون هذه اللغة و الأنشطة التربوية وتأثيرها الإيجابي وتفاعلها مع فنون وعلوم اللغة العربية والمجتمع الذي يعيش فيه التلاميذ والطلاب.

كما أنه لا انفصام بين اللغة العربية من جهة والدين الإسلامي من جهة أخرى، فلكذلك الأمر ينطبق على الثقافة الإسلامية، فليس من اليسير تعلم لغة ما دون التعرض لثقافة أصحابها، وقيمهم واتجاهاتهم وأنماط معيشتهم وعقائدهم. والثقافة العربية بعد نزول القرآن الكريم بلغة العرب صارت إسلامية، وأصبحت اللغة العربية لغة تعبدية يفرضها الدين الإسلامي أينما حل، ويحملها معه حيثما انتشر. ولكن هذا لا يعني أن تكون مضامين المناهج تشتمل على ما هو ديني بحت، بل لا يضير في تضمينها من الثقافات والعادات التي لا تنافي الدين أو تنقص

^{٢٠} - المرجع السابق، ص ١٣

أصوله أو تشوه صورته، فمضمون المنهج هو الذي يعطي اعتبارا للثقافة الشائعة، وكذلك الثقافات الأقل شيوعا التي لها طابعها الخاص^{٢١}.

التقويم

يعتبر التقويم جزءا أساسيا في العملية التربوية فهو يتأثر بالمنهج ويؤثر فيه فهو يتأثر بالمنهج على النحو التالي : إذا كان المنهج يركز على المعلومات فإن عملية التقويم هي الأخرى تنصب على قياس استيعاب التلاميذ وتحصيلهم لهذه المعلومات^{٢٢}.

و في المفهوم التقليدي فمقياس النجاح للطلاب والدارسين هو القدرة على إجابة أسئلة الامتحانات التي تعد في آخر العام أو الفصل. أما الجوانب الأخرى المهمة مثل الجانب الإيماني والأخلاقي والوجداني والمهاري وجانب المسؤولية وتكوين الشخصية لم يتطرق إليها ذلك المنهج.

والسبب الرئيسي من ذلك لأن ماهية المنهج بمفهومه القديم يركز أهميتها إلى المادة المقررة دون الالتماس إلى مهمة المتعلم والبيئة والثقافة والقيم التي تؤثر حوله. فالمنهج بهذا المفهوم يقاس بالنقاط المحسولة من الامتحان، وينظر إلى تقسيم التلاميذ واحصاءهم حسب النقاط المحسولة. وبهذا المفهوم يعتبر المنهج ناجحا إذا كان عدد الطلاب الممتازين أكثر من الطلاب المتوسطين بل الراسبين أو الفاشلين. أي بأن الطلاب أكثرهم قادرين على حفظ المتون أو الأبيات المقررة حفظا متقنا وكاملا.

وأما التعريف الحديث الذي نعتبره شاملا لعملية التقويم هو "مجموع الاجراءات التي يتم بواسطتها جميع بيانات خاصة بفرد أو بمشروع أو بظاهرة ودراسة هذه البيانات بأسلوب علمي للتأكد من مدى تحقيق أهداف محددة سلفا من أجل اتخاذ قرارات معينة"^{٢٣}.

^{٢١} - أعداد مناهج تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، ص ٤

^{٢٢} - أسس بناء المناهج وتنظيماته، ص ١٨٥

^{٢٣} - تعليم العربية لغير الناطقين بها، ص ٧١

والتقويم بهذا المفهوم ينصب على جميع جوانب النمو لدى التلميذ كما يتعرض أيضا لجميع جوانب العملية التربوية والعوامل المؤثرة فيمتد إلى الأهداف التربوية، المنهج (المقررات - الكتب، الطرق، الوسائل، الأنشطة، الامتحانات) التلميذ، المعلم، التوجيه الفني، المباني المدرسية ... إلخ^{٢٤}.

إذن، التقويم في منهج اللغة العربية الحديثة لا تنحصر على النتائج أو النقاط المحسولة من الامتحان الكتابي أو الشفاهي، وكذلك ليس من كمية الأبيات أو متون القواعد اللغوية المحفوظة، ولكن يشمل جميع العناصر والعوامل المؤثرة لعملية تعليم اللغة العربية و ما مدى نجاح هذا المنهج في ترقية المهارات اللغوية لدي التلاميذ.

مثال ذلك، كيف هو حال البيئة التي يعيش فيها التلاميذ؟ هل كانت مناسبة لتشجيع التلاميذ على النشاط اللغوي أو تمكنهم من ممارسة المهارات اللغوية أو لا؟ وما أثر جدوة الوسائل التعليمية على تنمية مهاراتهم اللغوية، هل كانت تساندهم على الابداع اللغوي؟ وهل كانت المادة اللغوية المدروسة تهيء التلاميذ على الحياة داخل المجتمع و يفهم القيم المنوطة للمجتمع الذي يعيش فيه؟ إلخ ...

الخلاصة

إن تطور مفهوم المنهج من التقليدي إلى الحديث، قد أدى إلى تطور شامل في المكونات والعوامل المؤثرة للمنهج التربوي. وهذا تقدم إيجابي لمفهوم المنهج لأن من سيم المنهج المثالي هو المتغير والمرنة بتطور البيئة والزمن.

إن العناصر أو العوامل المكونة للمنهج يرتبط بعضها بعضا و يتعلق بينها. لأن المنهج في طبيعته لا يسمى منهجا إلا أن يحتوي العناصر اللازمة في محتواه. ولكن هذا التكامل الوثيق

h. *Ibid.* - ٢٤

قد يؤدي إلى تشابه المفاهيم بين عناصر المنهج في ذهن بعض الناس، ولذلك لا بد من توضيح هذه المفاهيم ومهمتها، وكذلك بالمصطلحات التي لها علاقة بالمنهج مثل مفردات التدريس و خطة التدريس التي بحثناه في العنصر الثاني من هذا البحث.

و من توضيح المفهومين للمنهج صرنا نفهم ما هو مدى الخصائص الايجابية و السلبية لكل مفهومه التقليدي أو الحديث. ونستنتج من هذا البحث بأن المنهج بمفهومه الحديث أكثر إيجابية من المنهج بمفهومه التقليدي في تطوير المتعلم أو التلميذ و تنميته نموًا شاملاً. كما أنه أكثر إيجابية في تطوير جودة العملية التعليمية والتعلمية.

ولذلك لا بد للمسؤولين في مادة اللغة العربية أن يفهموا المنهج على مفهومه الحديث حتى لا يقع المتعلم في مأزق و تخلف لسبب تمسك رجال المدرسة أو المسؤولين على مفهوم التقليدي للمنهج.

المراجع

Khaeruddin & Mahfud Junaed. 2007. *Kurikulum Tingkat Satuan Pendidikan (Konsep dan Implementasinya di Madrasah)*. Yogyakarta: Pilar Media.

Zed, Mestika. 2003. *Metode Penelitian Kepustakaan*. Jakarta : Yayasan Obor Indonesia.

رشدي أحمد طعيمة، تعليم العربية لغير الناطقين بها مناهجه وأساليبه، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة - إيسيسكو - الرباط، ١٤١٠هـ/١٩٨٩ م

ديوي حميدة، منهج اللغة العربية للمدارس الإسلامية من الطراز العلمي، جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية بمالانق، ٢٠١١.

أوريل بحر الدين، تطوير منهج تعليم اللغة العربية وتطبيقه على مهارة الكتابة، جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية بمالانق، ٢٠١٠.

صالح ذياب هندي و هشام عامر عليان، دراسات في المناهج والأساليب العامة، دار الفكر دون السنة.

محمد أمين المفتي و حلمي أحمد الوكيل، أسس بناء المناهج وتنظيمها
علي إسماعيل محمد، المنهج في اللغة العربية، مكتبة وهبة القاهرة، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م.